سادن الرفيف

الطبعة الأولى – عن النخبة للطباعة والنشر والتوزيع

Elnokhbapublish.com

1441 هـ – 2020 م

رقم الإيداع: ** / 2020

الترقيم الدولي: * – ** – 838 – 977 – 978

الكتاب: سادن الرفيف

المؤلف: ذر الشاوي

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

النخبة للنشر والطباعة والتوزيع

6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل

أمام سور نادى الزمالك– الجيزة – مصر – 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

طبع في مصر

سادن الرفيف

شعر

ذر الشاوي

النخبة
للنشر والطباعة والتوزيع
2020

الإهداء

إلى سَدَنَةِ الحُبِّ أينما وُجِد

من رقيمِ ما بين النهرَين

وشعـاعٍ من شمسِ الانسانيةِ المتاخمةِ لأُفُـقِ الشروق..

مقدمة

العنوان كما يقال «ثريا النص»

فهل تضيءُ الثريّـا النصَّ كلَّـهُ، ومن أين تستمدُّ ضوءَها؟

وهل هي من نسيجِـهِ.. أَتُكتبُ قبلَـهُ أم بَـعدهُ؟

أَتُـستلُّ من أعماقِـهِ أم تُـنيرُ تضاريسَهُ البارزة؟

أَتَـمورُ في بحرِهِ وتسافرُ مع أمواجِهِ

أم هي البوصلةُ والملّاح؟

لماذا السادنُ ولماذا الرَّفيف؟

الرفيفُ حركةُ أجنحةِالطيرِ عندما تنطلقُ للحرية،

وكذلك عندما تستقبلُ زغبُ الطيرِ الجائعةِ ابويها اللذَين يجلبانِ الطعامَ،

والرفيفُ ما تشعرُ به الأمُّ الحاملُ بحركةِ جنينِها في جدارِ البطن..

والرفيفُ حركةُ الاطفالِ عندَ الفرحِ..

وفي اللغة نقولُ طارَ فرحاً فارتبطَ الفرحُ بالطيران والرفيف..

فالرفيفُ حركةٌ جسديةٌ تُعَبّـرُ عن الشوقِ واللهفةِ والسعادةِ والسرور..

أما السادنُ فهو الحارسُ والخادمُ الذي يولي عنايةً فائقةً بشيءٍ يحبُّـهُ ويقدسُـهُ ويؤثرهُ على نفسِـهِ.. فحارسُ السعادةِ هو حارسُ المحبةِ واللهفة والأشواق...

والشعرُ هو السادنُ الامينُ لانه قادرٌ على الوصولِ الى أي نقطةٍ أو جانبٍ من المشاعرِ والاحساسِ الانساني الراقي.

ذر الشاوي

حينَ تكونُ

حينَ يكونُ وجودُكَ

أقصى الغِياب

وأبعدَ من

غَيمةٍ

في السراب

وأجملَ قافيةٍ

في كتاب

حينَ تكونُ قريباً قريباً

عند احتضانِ الشواطىء

نَورَسَها

والكلماتُ

كسِنّارةٍ لالتقاطِ المعاني

وصوتٍ

كبوصلةٍ للرياح..

يبدأ الناي رحلتَهُ

عند هسيسِ الرمالِ

هناكَ

فتهطلُ ذكرى

لَعلّي أراك..

من أيِّ نَهر

تلك الصَّلَوات

سَكنَتْ في الأعالي

مازالتْ أكفُّكَ ضارعةً

وقلبُك ساجداً

ودموعُكَ منهمرةً

من أيّ نهرٍ غَرَفتَ

من أيّ نهرٍ غَرَفتَ

وأيةِ فكرةٍ عَرَفتَ

طُفْ لا تَعُدْ

إلّا بكلمةٍ

أو حَرفٍ

يَجمعُ لغة

في بوتقة

وصوتاً في مزمار

ولحناً في ناي

وأوراقاً في شجرة

وشوقاً في تَرَقُّب

وضياعاً في فَلَوات

وزحاماً في مُدن

ونداءً في غياب

الصورة

القمر..... خازنُ أسرارِ العُتمة

الشمس..... يذوبُ الثلجُ فيشتعلُ الماء..

التأريخ.. قهقهةُ الأزمان

الوقت... ساجلَهُ الرَّملُ ودار..

البحر... أن تطفوَ فوقَ الوديان

النورس... أجنحةٌ وبياض

الحمامة... هديلٌ آمَنَ بالبوحِ وأسلَمَ

للريح...

المنحدرات... هبوطٌ لا يُقاوَم....

القمم ... كلُّ ما يعلو على كَتِفِ التاريخ..

الصورة ... وجهة نظرِ اللحظة..

اللحظة... صورةٌ عابرة...

البياض... صحراءُ تَحتُّ على المَسير...

الموت..... إعادةُ ترتيبِ الأشياء..

الصحو.... صفاءُ الفِكْرِ...

السماء... عِناقُ اللانهايات..

الصباح.. أغنيةٌ فيروزية..

نشيدٌ بري

يا عرباتِ الحُلمِ الليليةِ

هل من أحدٍ سافرَ للذكرى

أمنحُكِ الآنَ

خيالي ،

فانطلقي

نحو حريرِ الشمسِ

لغةً سحريّة...

.....

يا لغةَ الحُلمِ

انطلقي

هذي أشرعتي

والريحَ خُذيها

والشمسَ

وأمواجَ البحرِ

وأقلامي

ودواتي

وأحرفَ قيثاري

يا لغتي ...

كلَّ حقائبِ حزني

أرزمُها

فضعي بصمتَكِ الآنَ

عليها

كي أعرفَ ظلّي...

.....

في مملكةِ الصمتِ

أغني

ينتعشُ الحُلمُ

فتقبِسُهُ الغاباتُ

بعيداً

يهبِطُ

تحتَ ظلالِ

البرقِ

نشيداً بريّاً

قمراً

أو نجمة

بدايات

دائماً
الآفاقُ المفتوحة
الفضاءاتُ الرحبة
شيءٌ من المجهول
شيءٌ من المفاجأة
شيءٌ من الدهشة
شيءٌ من الحقيقة
وبعضٌ من السراب
عندما تكونُ
الحقائقُ جارحة
هناك في الطرفِ الآخرِ
من أحلامنا
التي تأخذُ لحظاتِنا

الى الأمام

والتي لا ترغبُ بالنهايات

فهي لا تحتفي

بنهايةِ السّنة

إلا لبدايةِ عامٍ جديد

الجبلُ نهايةُ طريق

لو لم تتبعهُ سفوح

القادمُ المنفتح

هو مفتاحُ اللحظةِ

على الوجود..

تُرى

تُرى كم أحبَبتَني

قالتْ

قلتُ

ماذا لو انصهرَ الأثيرُ

بينَ يَدَيَّ

قالتْ ألا تكفي نَسمة

قلتُ

تساقَطَتِ الحروفُ

إثرَكِ

وظلَّتْ قصيدةً مبعثرةً

تلك الوديانُ انكساراتي

والجبالُ أشواقي

قالتْ

أما رأيتَ الوردَ

قلتُ

ذكرى جميلةً

والعطرَ

رذاذٌ من مطرٍ بعيد

والشمسَ والقمرَ

توقفا عند الساعةِ

الضائعة

مما قيل

أنا جئتُ مِن
زمنِ الطفولةِ
والبطولةِ
والخيال
أنا جئتُ مما قيلَ
مما لا يُقال
أنا جئتُ من
عُشبِ الخلودِ
ومن أساطيرِ المُحال
من ذلك الألقِ
القديمِ
خرجتُ وامتدتْ

يداي
لتصافحَ الأملَ
البعيد
و تقطفَ الأزهارَ
من حقلٍ
على شفتيكِ
يُزهرُهُ الكلام
وبصوتِكَ الحاني
تكسّرَ موجُ
أغنيةٍ
يفوحُ بها اللقاء
لأستريحَ على يديها
ثم ينقطعُ الكلام
فأطوفُ في عينيكِ
منبهراً

وأوغلُ في خيالي
فأُجمِّع المرجانَ
والماسَ القديمَ
وما ادّخرتُ
من اللآلي
مَن ينتصرْ
قلبي أم العدمُ السحيق
الليلُ
أم ألقُ الطريق
الشوكُ
أم عبقُ الرحيق
سدي المنافذَ كلَّها
وابقَي
بلا زمنٍ ... حيالي

تأمُّل

سادرٌ في تأمُّلِهِ

تمرُّ الأشياءُ

أَمامَهُ

كفديو في Fb

أو رسالة يُطلبُ منهُ

إعادةِ نشرِها

تمرُّ الأشياءُ

مسرعةً

وهو يبطىءُ

في تأمُّله

تمرُّ أمامَهُ

كلُّ حكمةٍ قالَها

فيلسوفٌ ..
وهو يحاولُ
التشبُّثَ بأيةِ
كلمةٍ تفلسفُ تأمُّله
فيغرقُ في أغنيةٍ
لأمِّ كُلثوم
تدورُ على أحلامِه
حتى يتلاشى الحُلُمُ في مقهى الشابندر
فيقفُ الى جانبِ
المتنبي
على حافةِ النهر ...

في الآتي

في الآتي
يسحبُ هذا التاريخُ
قدميهِ المثقلتينِ
عُثاراً
وسينبئُهُ القادمُ
أنَّ
سحاباً يمطرُ
في الصحراء
سيمطرُ
سبعاً
بعد عجافٍ سبعٍ
والريحُ ستحملُ

صوتَ الأمطارِ

هزيمَ الرعدِ

وهتافَ الثوارِ

في الآتي

ستُصَدِّقُ زنبقةٌ

وعدَ الحرية

ويوقنُ غصنٌ بالريحِ

وفجرٌ بالشمسِ

وطيرٌ بفضاءْ

على جُدرانِ الحربِ

في السنةِ الجديدةِ
لافتةٌ
لوثيقةٍ عُلِّقَتْ
على جدرانِ الحربِ
أكلَتْها الطواغيتُ
ولم تُبقِ منها
إلّا
فُتاتَ المسرات

....

في السنةِ الماضيةِ
شَحَذَتِ الوحوشُ أنيابَها
لتحتفلَ عندَ دورانِ الوقتِ
بمهرجانِ

تمزيقِ الحُلم

.....

في السنةِ القادمةِ
يقفُ قابيلُ
مفتشاً عن مكانٍ
يواري فيه سوأتهُ
وعورةَ أخيهِ..

.....

في السنواتِ التي لا نراها
يرانا أناسٌ
في دمعةٍ
أو قطرةِ دمٍ
أو حسرةٍ
أو ندمٍ
التصَقَ بحجرٍ
وعاش

لا يلتفتون

التفاحةُ نصفُ ناضجةٍ
القلبُ شراعٌ تقوَّسَ بالريح
الحلمُ سفينةٌ تتأرجحُ مع الموج
الليلُ وسادةُ القلب
الدروبُ تعوي
والذئابُ وجلةٌ
الراحلونَ الى العالمِ الآخر
لا يلتفتونَ الى الوراءِ
ولا يسمعونَ النداء
للزمنِ ممحاة
لكنَّ الدروبَ التي سارتْ معهم
مازالتْ تذكرُ
وَقعَ خُطاهُم ...

وكنتُ أقول

وكـنـتُ أقــولُ لــلأيــامِ مهلاً
لعلمي أنّ لـيـس لهـا مَـعـادُ

وعلمي أنَّ هـذا الـوقـتَ بـرقٌ
وديـــدنُ هــذه الـدنـيـا النفادُ

وكـم بـادتْ دهــورٌ وهــي كثرٌ
وأهـلـوهـا ومـا بـرحـتْ تُـزادُ

ولـكــنْ لحـظـةٌ فيها ستُغني
ويبقى يَـسـتَـدِلُّ بهـا الـرَّشـادُ

سـتـشرقُ في ثنايا الــروحِ يوماً
وإنْ غَـلَـبَ الـرمـادُ لهـا اتقادُ

كُنْ قريرَ الرؤى

كُنْ قَريرَ الرؤى ، أجلْ يا عراقُ
حـولـكَ الارضُ كلُّها أشـواقُ

وبَـنـوكَ الـذيـن كـم فَرّقَتهم
محـنُ الـدهـرِ في هـواكَ تلاقوا

رغـمَ أنَّ الأسـى حملناهُ صـبراً
وكـثـيرٌ مـن الأسـى لا يُـطـاقُ

وجمـيـلُ التَّغريد يمضي سريعًا
وهـديـرُ الأوقـاتِ فينا سباقُ

كـان فينا الـغـرامُ غـضـاً نديـاً
يـومَـهـا كـان لـلأمـاني مَـذاقُ

فـلـماذا والـذكـريـاتُ عـبـيرٌ
وسـلامٌ .. محـبـةٌ، وعـنـاقُ

ولمـــــاذا بـــدا مـــدانـــا بـعـيـداً
أتـــراهـــا تَجَـــنَّـــتِ الأحـــداقُ

أم تُراها من وطأةِ الحُلمِ سَكرى
أم بهـا الـدمـعُ صـخـرةٌ لا يُـراقُ

وكان الثرى معشباً

هـنـا بـــدأ الخـطـــوَ في دربِـــهِ
وأومـــــأَ لـلـطـيرِ في سربِـــهِ

وشـيـخُ المـعـرّةِ أرخـــى خُـطـاهُ
وخـــفَّـــفَ وطْـــأً عـــلى تُـربـهِ

فضمَّ الـثـرى مـن رفـاةِ الحليمِ
الى ســـــادرٍ لـــجَّ في حَـربِـهِ

ومـن كُـبرَيـاتِ النفوسِ العظامِ
الى جَـــدَثٍ ضـاقَ عـن صَحبِهِ

وعـــرّجَ صـوتٌ شديدُ الصَّدى
بـعـيـدُ المـــدى لاحَ في قُـطـبِـهِ

يـلَـوِّحُ لـلـمـوتِ : إني الفتى
وذي الخـيـلُ والـلـيـلُ في رَكـبِـهِ

يـصـافـحُ كـفَّ المـجـرةِ حيناً
ويشكو الـفـضـاء عـلى رحـبِـهِ

وعـنـد بـويـبَ كـأنَّ الـنـجـومَ
الى الآنَ تـنـبـضُ في قلبِهِ

وجـاء الفتى لائـذاً بالنشيجِ
وحـيـداً يـفـتـشُ عـن حُـبّـهِ

كـأنَّ المـزاريـبَ نـايٌ وفاضتْ
عـيـونُ الـسـحـابِ لـدى نَـدبِـهِ

ألا بـدرُ هـلّا رأيـتَ الـعـراقَ
وجـوعـاً تَـغَـوَّلَ في شَـعـبِـهِ

وكـانَ الـثـرى معشباً والـبروقُ
تـزفُّ الأغـاريـدَ في نَـخـبِـهِ

زيارةٌ الى أبي الطيب المتنبي

سـارَ فينا الحُـلـمُ مندهشاً
فـغـدونـا فـيـه كـالحُـلُـمِ

وعَـزفـنـا في رَبـابـتِـهِ
نـغـماً يَـسـمـو عـلى الـنَّـغـمِ

ثـم عـادَ الـقـلـبُ مُـلـتـهـباً
وتمـشّـى في لـظـى الـكَـلِـمِ

قـلـتُ وا حـرّاهُ فانتبهتْ
ألـفُ عـامٍ تـقـتـفي كَـلِـمـي

حـيـثُ نـادتـنـي شـواردُهُ
فـانـثـنـتْ تُـثـنـي عـلى قلمي

ثـم قـالـتْ كـم مـضى وعَـدا
قـلـتُ ألـفـاً فـاشرأبَّ دمـي

حـيـثُ نـادتـنـي أنـامـلُـهُ
وابـتـسـامـي لم يـزل بفمي

تـلـكَ أيـامٌ تـعـاودُنـا
ريـشَ فيها الـوقـتُ كالسَّهَمِ

ويـعـيـدُ الـوقـتُ دورتَـهُ
كـفَـراشٍ لَـجَّ بـالـضَرِمِ

مطر

مـطـرٌ مـنَ الـشـجـنِ الـذي
مـا كـنـتَ فـيـه بـمُـدّعِ

هـي روحُـكَ انـسـكـبـتْ
وكـأسُـكَ أُتـرعـتْ بـالأدمُـعِ

حـتـى إذا صَـمـتَ الـكـلامُ
ودقَّ شِـعـرُكَ مَـسـمـعـي

هـتـفَ الـقـصـيـدُ وأُضرمَـتْ
نـارٌ تـؤجـجُ أضـلـعـي

وتـقـاطـرَ الـشـوقُ الـذي
مـاعـادَ بـالمُـتَـلَـفّـعِ

وتـنـاغـمَ الحـرفُ الـشـجـيُّ
بـحَـيرةِ المـتـلـوّعِ

فــرأيــتُ مــــارأتِ الـعـيـونُ
مـــن الجـــــمالِ الأروعِ

درٌ عَـلَـتْ عِـقـدَ الـقـريـضِ
بـضـوئِـهـا الُمـتـشـعـشـعِ

ســـارتْ عـلى كـتِـفِ الأمـــاني
بـــــالجـــــلالِ الأرفـــــعِ

وتـضـوَّعـتْ لـيـتَ الـــورودَ
بـعـطـرِهـا الُمـتـضـوّعِ

ما جاء الرواةُ به

نحنُ التقيّينَ نتلو من رسائلِهِ
مُذْ آمنَ الخلقُ بالحبِّ الذي عَشِقوا

بـهِ قَرأنا نـبـوءاتٍ وكـم وَثِقَتْ
بنا شعوبٌ وفينا قَـطُّ ما افترقوا

صُغنا من الحـبِّ آيـاتٍ مطرَّزَةً
مـوزعـاتٍ فـذا قلبٌ وذا ورقُ

تحاسدَ الصبحُ والليلُ اللّذانِ مشى
كلاهما حيثُ راقَ الفجرُ والغسقُ

لو كذَّبَ الخلقُ ما جاءَ الرواةُ به
لآزرونـا وقـالـوا : فيكمُ نَثِقُ

مهما تذكرتَ

مهما تذكرتَ مهما قلتَ أو قيلا
ظلّتْ تُلِحُّ عليكَ النظرةُ الأولى

ظلّتْ تجـولُ وإنْ ودَّعتها زمناً
بناظريكَ فعادَ الأمـسُ موصولا

تُلقي عليكَ سلاماً من بداهَتِها
كـأنهـا أتـقـنـتْ للحبِّ تأويلا

فقد تـزولُ صروحٌ من مكانَتِها
ويُسلمُ الجيلُ في أعقابِهِ جيلا

لكنّها كـربـوعِ اللهِ مـترعـةٌ
زهـواً تَحُـفُّ بها الآيـاتُ ترتيلا

ابقَي كما أنتِ

حاولتُ حاولتُ ما حاولتُ ما وجدَتْ روحي سواكِ على نَقشِ التصاويرِ

وقلتُ للنفسِ لا تأسَي على زمنٍ يأتي إليكِ على رغمِ الأعاصيرِ

ابقَي كما أنتِ مهما أنتِ لا أحدٌ مثلي يُزار بأحلامِ المشاويرِ

كوني لصيقةَ روحي وانزلي مطراً فوقَ الحروفِ على نهرِ التعابيرِ

ها كلُّ شيءٍ سرابٌ غيرَ أنكِ في لوحِ الزمانِ رؤىً بالضوءِ والنورِ

بيديك

بـيـديـكَ هـاتـين الـلـتـينِ أقامَتا
لَهُـما طـقـوسَ الحـبِّ والأشـعـارا

وتـنـاثـرتْ دررُ الـنـجـومِ مَجـرّةً
وبهـا الشموسُ تسابقتْ أنـوارا

وبهـا المـواسـمُ أنـشـأتْ أورادُهـا
تُلقي عليكَ الحـبَّ والأزهـارا

وتـقـاطـرَ الالمُ العتيدُ قـوافـلاً
وبهـا الهـمـومُ تـدافـعـتْ أنهـارا

إنـقـشْ عـلى وجـهِ الـبـلادِ تحيةً
وأَقِـلْ عن البلدِ الجريحِ عِثارا

وارسُـــم على بـغـدادَ أحـلى قُبلةٍ
بجبينِها الـوضـاءِ حيثُ أنـارا

واخـترْ لحرفِكَ مَنبتاً واكتبْ لها
غـــزَلاً تـعـاودُهُ العيونُ مِـرارا

لُغتي إليكَ

لغتي إلـيـكَ حـسـيرةً تأتيني
وإلـيـكَ كـلَّ هـواجـسي ويقيني

أنا من بحارِ الصبرِ أطفأتُ المدى
ومراكبُ العشاقِ خلفَ سفيني

أتـلـمَّـسُ الـكـلـماتِ في جَمَـراتِهـا
وأقـولُ يـا لَـتَـوقُّـدِ الـكـانـونِ

المنطقُ المجنونُ حـارَ بمنطقي
والمُـسـدَلاتُ على الظنونِ جفوني

لو كلُّ هذي الأرضِ عطرٌ باذخٌ
ومضيتَ ، كلُّ العطرِ لا يكفيني

إلا ابتسامٌ كـادَ يلمحُهُ الـورى
لـولا فـرادةُ نـظـرةٍ تؤويني

ما أصدقَهْ

رغمَ الظلامِ فشمسُ قلبكَ مشرقهْ
والحــبُّ نــورٌ في الليالي المُطبِقهْ

والشعرُ نافذةُ القلوبِ فإن حكى
ما لم يَكُنْ يُحكى ، إذن ، ما أصدَقهْ

أُهديكَ مرجانَ الكلامِ وليتَ أن
تُهـدي فـؤاديَ من جمالكَ زنبقهْ

فـهـواكَ عشقٌ ســادرٌ في حُلمِهِ
لــولاكَ لم أَفِــدِ الـغـرامَ فأعشقَهْ

أبـــوابُ أروقـــةِ المـشـاعـرِ جَمَّـةٌ
لكنَّ بـابَـكَ شـاقَ لي أن أطرقَهْ

جيشٌ من الأحـلامِ يـأسِرُ مهجتي
وكفى بحبكَ فِي الملاحِمِ فيلقَهْ

حُلُمٌ منَ الدنيا هويتُ حُلولَهُ
فحللتُ فيهِ مُشكِّكاً فمُصَدّقهْ

يا زنبقُ

تُساجلونَ الوَردَ في شَكلِهِ
وأبيضَ اللونِ على نُبلِهِ

وتُسعدونَ القلبَ في قولِكُم
ماذا يُجيبُ الوردُ في قولِهِ

فأصلُهُ أرضٌ كما أرضكم
والغصنُ تواقٌ الى أصلِهِ

يا زنبقاً أهدى أساريرَهُ
للقلبِ فاهتزتْ رُبى حقلِهِ

سارتْ الى دنياكمُ أحرفي
تَرقى عن المكرورِ في نَحلِهِ

غيماتُهُ تُزجي الحَيا ثرّةً
وتُمطرُ الأشواقَ في سيلِهِ

مُحمّلاً بالحبِّ حتى هَما
فأينعَ الفِردوسُ في شَتْلِهِ

طوبى لحرفك

طوبى لحرفكَ شاعراً تهفو الحروفُ الى قبابِهْ

لو ضاعَ حرفٌ في الزحامِ تراهُ مُنجذِباً لبابِهْ

يا من تتوقُ الى الجمالِ بأيِّ ثوبٍ من ثيابِهْ

الشعرُ منثورٌ على كلِّ الحقولِ بلا مُشابِهْ

واللونُ مكفولُ الجمالِ إذا تناسقَ في إهابِهْ

والوردُ منسجمٌ إذا هتفَ القصيدُ على رِحابِهْ

ما النثرُ إلّا الدرُّ يَندرُ ثم يُنذرُ باجتلابِهْ

فإزاءه بحرٌ يَمورُ وليس شوكاً باحتطابهْ

لا ضيرَ أياً كان لونُ الشعرِ دَعكَ من ارتيابِهْ

إزرعْ بهِ ورداً ودَعْ ماءَ الفؤادِ على تُرابِهْ

واحصدْ يَقينَك لو ظننتَ فما الظنونُ سوى سرابِهْ

فلأَنتَ في إيوانِهِ وإذا خرجتَ ففي رحابِهْ

لا تفترض شكلاً يَجِئْكَ كما تعوَّدَ في مآبِهْ

لكنْ ضعِ الجِرسَ الرخيمِ وحُلَّ ضيفاً في نِصابِهْ

وامكُثْ لديهِ فإنْ تَزلَّ فلن يَزلَّ على رِكابِهْ

لو شاهدتْ عيناك نَسراً فاتخذْ شوقاً مشى بِهْ

أو راقبتْ عيناك ليلاً كُنْ على مَرأى شِهابِهْ

أو ماجَ في دمكَ العُبابُ فكُنْ عُباباً في عُبابِهْ

لا ضيرَ ما نفعُ القصائدِ إن تَحِدْ عَمّا جَرى بِهْ

مهما تكنْ أو ما يكونُ كفاكَ سَطراً في كِتابِهْ

هكذا القول

هكذا القولُ قولُكم لا يُضاهى
حـينَ أمـسـتْ حُـروفُـهُ تتباهى

تـتـداری عـن الـعـيـونِ وتمضي
دونَ إذنٍ الى الـقـلـوبِ مداها

لو أطـلّـتْ على الـوهـادِ أنـارتْ
أو تغنّتْ ففي الثريا صَداها

أو تعالتْ فـأيُّ شمسٍ ستبدو
أو أشـاحـتْ فـأيُّ شـوقٍ طواها

أسألتني ...

طُفْ بي خَيالاً فالفضاءُ أفاضَ لَكْ
أو زُرْ سَـــماواتي فأنتَ لها فَلَكْ

أسألتَني عَـــمّا يَجـيـشُ بخاطري
فلأنتَ أدرى بالفؤادِ وما سَلَكْ

فَطرِبتُ حتّى باتَ حُزني حاسِداً
وحَزِنتُ حتى قد حُسِبتُ ومن هَلَكْ

لُغةُ البيان

إذا ما أُشرعَتْ لُغةُ البيانِ
وعَمَّ أريجُها عطرَ المعاني

وسادَ بها بديعُ القولِ حتى
تفوقتِ الحروفُ على الأماني

فعيناها وقد عَفَتِ الليالي
سِراعاً بالمَحَبَّةِ تَبرقانِ

عَرَفتُهما وكانَ البحرُ رهواً
يموجُ وكانتا تَستهديانِ

رويداً عاذلَيَّ على اشتياقي
أفي سِرِّ المحبَّةِ تَسألاني

إذا كَرُمَ الأنامُ يَداً تَلاقَت
بكُلِّ المَكرُماتِ لها يدانِ

ألوذُ بالشعر

شموسُ فَجرٍ على أُفقِ الرؤى طَلَعَتْ
والليلُ وسنان يطوي لُجَّةَ الغَسقِ

ألــوذُ بالشعرِ ميناءً وبوصَلةً
فقد تَعوّدتُ أن أطوي بهِ طُرُقي

وقد تعوّدتُ أن أمضي بهِ قُدُماً
من لثغةِ الحرفِ حتى آخرِ الرمَقِ

لــــو جَـــفَّـــتِ الأرضُ
واســتــســقَــتْ فــما هـطـلـتْ
إلّا غَـمـامـاتُـهُ في واحــةِ الأُفُــقِ

تركتُ خلفي حكاياتٍ كما تَرَكَتْ
بـراءةُ الشمسِ ألوانًا على الشفَقِ

تبقى تُـضيءُ وأبقى في توهُّجِها
كمستنيرٍ بهـــالاتٍ مــن الألــقِ

مــاذا أقــولُ أألـقـي كـلَّ شــاردةٍ
تطوفُ حولي على صُبحٍ من الوَرقِ

أم أرجـيءُ القولَ في قلبي أُعَلّقُهُ
كما النجومُ على ليلٍ من الأرَقِ

كذلك النفسُ تحيا في متاهتِها
فما تـرى الـنـورَ إلّا آخــرَ النّفَقِ

بما لم ينبئ الماضون

سأبحثُ علَّني أجدُ
ويطوي كشحَهُ الكمدُ

فتُخبرُني الخطى لا
ضيرَ مسرعُها ومُتَّئدُ

بما لم ينبئُ الماضون
مَنْ جدوا ومن وجدوا

بما لم يَدنُ منه الظَنُّ
أو يفضي له الجَهَدُ

بما عدّى حدودَ الصبرِ
حتى استسلمَ الجَلَدُ

لهُ في كلِّ زاويةٍ
رواقٌ شدّهُ وتدُ

لـــه في كـــلِّ بـــاديـــةٍ
حـــداءٌ بـــاتَ يُـفـتَـقَـدُ

لـــه في كـــلِّ مـعـتركٍ
شـهـيـدُ عـمـرهُ أبـدُ

بـــلادي أيـــن مـنـكِ الـعـزمُ
مـن بـــذروا ومـــن حـصـدوا

بـــلادي أيـــن نـــورُ الهـــدي
مـــن شـكـــروا ومـــن حمـدوا

بـــــلادي أيـــــنَ تـــأريـــخٌ
لـــه الـــرايـــاتُ تـنـعـقـد

أيـــمـــضي كـــلُّ ذا بـــددا
فـــلا عـــدٌّ ولا عـــددُ

فـــلا بـــنـــيـــانَ لا إيـــمانَ
لا بـــيـــتٌ ولا عـــمـــدُ

ولا أمـــنٌ بهـــذي الـــدارِ
لا حـــــبٌّ بهـــا يـــفِـــدُ

بهـــا مـــن جـــنـــةِ الـــرحمـــن
أفـــيـــاءٌ ومـــبـــتَرَدُ

بهـــا مـــن نـــــورهِ ضـــوءٌ
لـــه الأســـحـــارُ تحـتـشـدُ

تُـــرى مـــاذا تَـبَـقَّـى من
تـــراثٍ هـــدَّهُ الأوَدُ

ســـوى مـــا قـــالـــتِ الأعـــراب
ســـيـــفٌ صـــارمٌ ويـــدُ

ووأدٌ طـــالَ حـتـى الحـلـمَ
بـــئـــسَ جـــريـــرةٍ تـئـدُ

ونـــــــــيرانٌ مـــؤجـــجـــةٌ
وصـــــبرٌ حـــبـــلُـــهُ مَـــسَـــدُ

تـــراهـــا هـــل تـــفـــي الأيـــامُ
يـــومـــاً مـــثـــلـــما تَـــعِـــدُ

هدأةُ الصمت

أحـــــــرُفي تَـــســـتـــفِـــزُّني
ومِـــــــــدادي هـــو المَـــــدى

مُـــطـــلـــقٌ مـــن عِـــقـــالِهـــا
هَـــــدأةَ الـصـمـتِ مُـنـشِـدا

كـــلَّـــما أَطـــلـــقَ الهـــوى
لـــوعـــةً دَمـــــــدَمَ الـصـدى

وإذا مـــا تَـــطـــامَـــنَـــتْ
نـــــارُ ذِكـــــــراكَ أوقَـــــدا

كـــلَّـــما دالَـــــــتِ الـــرؤى
أصـــبـــحَ الحـــــرفُ سـيِّـدا

ربَّما جاءَ

أ فَـلِـلـوقـتِ دَيـــدَنٌ لا يَحـولُ
جـبـلاً كـان جـرَّفَـتْـهُ السيولُ

والـبـدايـاتُ كـلُّـهـا لانـتـهـاءٍ
كـلُّ بـدرٍ سَـيـعـتريـهِ الأُفـولُ

ثُـمَّ يعتاضُ ضـوءَهُ في هـلالٍ
فـيـهِ عَـودٌ مـؤجَّـلٌ مـأمـولُ

وَحـيُـهُ نـظـرةٌ وقـلـبـي سماها
بُـعِـثَـتْ فـيـهِ والأمـانـي رسـولُ

هـيَ مـنّـي كخافقي أو لأدنـى
منهُ لِصقاً بـما تَحـارُ يالعقولُ

غـيرُ شـمـسٍ تَـطـامَـنَـتْ لنهارٍ
فـيـهِ عـيـنـاكِ زائـرٌ مجـهـولُ

فيهِ غصنٌ من الجنانِ طَريٌّ
أبدَ الدهرِ لم يَطَلْهُ الذبولُ

ربَّما جاءَ من أقاصٍ بِعادٍ
ومجاهيلَ شأنُها المُستحيلُ

كخبايا مفازةٍ في فؤادي
هي بِكرٌ لما تَطأها الخيولُ

أنتِ لي واحةٌ وحبّي رياحٌ
حيثُ مَرَّتْ فثَمَّ غصنٌ يَميلُ

وعُيونٌ قد آنَسَتْنا مِراراً
فاحتوانا صَنيعُهنَّ الجميلُ

أيَعلمُ القلبُ

أَحَـــبُّ شيءٍ في الـدُّنـى
عُـــيـــونُ طـفـلٍ تَـبـسِـمُ

وزهـــــــرةٌ وعـــطـــرُهـــا
وغـصـنُـهـا والمَـيـسَـمُ

ونـــجـــمـــةٌ ســـماؤهـــا
الآمـــــالُ فـيـما نَـحـلُـمُ

نَـمَـتْ أسـاريـرُ الهـوى
كـما تَـنـامـى الـبُرُعُـمُ

يَـــرى الـبَـصـيرُ بـالهـوى
وقـــد يُـنـاجـي الأبـكَـمُ

هَـــلّا رأيـــتَ مـا رأيـــتَ
إذْ يَـضـجُّ المَـوسِـمُ

بَـــــيـــــادراً بَـــــيـــــادراً
وطـــــائـــــراً يُحَـــــوِّمُ

وأنهُـــــــــــــراً كـــأنَّـــما
بهـــا الجـــنـــانُ تـــوسَـــمُ

أيَـــعـــلـــمُ الـــقـــلـــبُ بهـا
تُـــــــراهُ أم لا يَـعـلـمُ

(يا ظبيةَ البان ترعى في خمائلهِ)

(ليهنكِ اليومَ أن القلبَ مرعاكِ

الشريف الرضي

.. في مساجلة القصيدة قلت

طافتْ بذكراكِ أحلامي وأخيلتي
لا أملكُ اليومَ إلا قلبيَ الشاكي

فما عرفتُ بروقَ الشوقِ في سُحُبي
ولا عرفتُ هزيمَ الرعدِ لولاكِ

رضيتُ بالبعدِ أنَّ القربَ يَعقِبُهُ
ما أجمل البعدَ إن وافتهُ لُقياكِ

الحبُّ تغرفُ من قلبي روافدُهُ
نهراً ومجراهُ مرهونٌ بمجراك

وشـــارداتٌ من الـرؤيـا تــراودني
وسابحاتٌ من الأحــلامِ ترعاكِ

قايضتُ يومي بيومٍ منكِ أرقَبُهُ
وبعتُ دهــراً بيومٍ من سجاياكِ

وصغتُ من لهفةِ الأشواقِ قافيتي
ولُـــذتُ في قُـبَـلٍ أمّنتُها فـاكِ

وسرتُ في طرقٍ حارَ الدليلُ بها
حتى اهتديتُ لضوءٍ في مراياكِ

في قصيدة حوارية مع رائعة الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري
(من لهم لا يجارى ولآهات حيارى

ولمطوي على الجمر سرارا وجهارا)

قلت :

هذهِ الدُّنيا وقد خُضنا بها عمراً غِمارا

فخَبَرناها يميناً وخبَرناها يَسارا

وخبَرناها جبالاً و خبرناها قِفارا

فَتُرابُ التبرِ يَغدو خَللَ النارِ نُضارا

ودخانُ الحربِ يَخبو بعدَما كان أوارا

غيرَ أنّ الشعرَ مُهرٌ يَنهبُ الأرضَ اختصارا

وهو إن ضجَّ بهِ الحرفُ جَوادٌ لا يُجارى

وهو نايٌ في مساءٍ حاورَ الكونَ حِوارا

وإذا الأشجانُ أَسْرَتْ حيثُما الأشجانُ سارا

لا يُبالي أظلاماً عَسعَسَ الليلُ وغارا

أم صَباحاً أطلقَ الأنفاسَ في الروضِ نَهارا

أأخي قلتَ مقالاً كان للقولِ مَنارا

إنَّ للأيامِ مَيداناً ففيهِ تتبارى

فَتَرى البعضَ صديقاً أسعدَ النفسَ مَزارا

وتَرى فيها لَدوداً لا يُراعيها ذِمارا

قَدَرٌ أنْ نَقطعَ العمرَ كفاحاً وسِفارا

قدرٌ أن نوسعَ الخطوَ ونحياها مَسارا

قَدَرٌ أنْ نَزرعَ العُمرَ شِراعاً وفَنارا

لو تَخيَّرنا سبيلاً لم لا نَحيا انتصارا

فهرس

الإهداء 5
مقدمة 7
حينَ تكونُ 9
من أيِّ نَهر 11
الصورة 13
نشيدٌ بري 15
بدايات 18
تُرى 20
مما قيل 22
تأمُّل 25
في الآتي 27
على جُدرانِ الحربِ 29
لا يلتفتون 31
وكنتُ أقول 32
كُنْ قريرَ الرؤى 33
وكان الثرى معشباً 35
زيارة الى أبي الطيب المتنبي 37
مطر 39

ما جاء الرواةُ به 41
مهما تذكرتَ 42
ابقَي كما أنتِ 43
بيديك 44
لُغتي إليكَ 46
ما أصدقَهْ 47
يا زنبقُ 49
طوبى لحرفك 50
هكذا القول 52
أسألتني 53
لُغةُ البيان 54
ألوذُ بالشعر 55
بما لم ينبئ الماضون 57
هدأةُ الصمت 61
ربَّما جاءَ 62
أيَعلمُ القلبُ 64
يا ظبيةَ البان ترعى في خمائلهِ) 66
(ليهنكِ اليومَ أن القلبَ مرعاكِ 66